

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْهِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

جَعْفَرِيُون

يَا جَعْفَرُ الْحَقَائِقِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

منشورات موقع القمر

جَعْفَرِيُونُ يا جَعْفَرُ الحَقَائِقِ

يوم الجمعة

بتاريخ: 26 شوال 1438 هـ

الموافق: 2017/7/21 م

پا زہراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَعْفَرِيُّونَ

يَا جَعْفَرَ الْحَقَائِقِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

في ميلاد الصادق "صلوات الله عليه"

هيئة زهرانيون / ستوكهولم / السويد

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جعفریونَ نَحْنُ يَا جَعْفَرُ الحَقَائِقِ

هل تعرفون معنى جَعْفَر؟!

في اللُّغَةِ؛ جعفر تعني النَّهْر.

وفي ثقافة الكتاب والعترة؛ جعفر اسمُ نهرٍ من أشرفِ أنهارِ الجنة.

ما بينَ الغديرِ وماءِ الغديرِ يمتازُ عن غيره بالصفاءِ وهدوءِ انسيابِ أمواجه، فأمواجُ الغديرِ لا تتدافعُ بقوةٍ وعنفوانٍ كما في البحارِ أو في الأنهارِ الواسعةِ المضطربة، والجعفرُ نهرٌ تتدافعُ أمواجهُ، إنها أمواجُ الحقائق.

حين نُقَلِّبُ أحاديثَهُ وكلماته الشَّريفة صلواتُ الله وسلامهُ عليه يفتحُ أبوابَ الحقائقِ على ساحاتٍ واسعةٍ من المعرفة والحكمة، وحين أقولُ هذه الكلمات لستُ في مقامِ التعبيرِ الإنشائيِ أبدًا، لو كان المقامُ يسعُ لتفصيلِ الحديثِ في ذكرِ العناوينِ المعرفيةِ الَّتِي تحدَّثَ عنها إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه فإنَّ الحديثَ سيطولُ ويطول، وإنني حين أقولُ إنَّ الحديثَ سيطولُ ويطول ما هي بِجَمَلٍ يَرُدُّهَا أصحابُ المنابرِ ولو طُلِبَ منهم أن يستمرُّوا في الحديثِ مَا استطاعوا أن يتحدَّثوا حتى لعشرةِ دقائق، لكنَّكم جربتُموني إنني أتحدَّثُ ساعاتٍ وساعاتٍ في حديثهم، فحين أقولُ إنَّ الحديثَ يحتاجُ إلى ساعاتٍ وساعاتٍ إنني أقولها بصدقٍ وبعلمٍ ووضوحٍ في الرؤيةِ في أحاديثهم وكلماتهم الشَّريفة.

جعفر الحقائق...!!

كيفَ تعاملتِ الشَّيعةُ مع جعفرِ الحقائقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟!

الفضائياتُ في بيوتكم، والشَّبكة العنكبوتيةُ في جيوبكم، وكُلُّ شيءٍ بين أيديكم، فالأشياءُ ما هي ببعيدةٍ عن مناالنا، أيدينا تصلُ إلى أيَّة معلومةٍ في أيَّة لحظةٍ نشاء، العالمُ تغيرٌ، وكُلُّ شيءٍ تغيرٌ من حولنا، تصفَّحوا الإنترنتَ أو حرَّكوا أزرارَ الكونتروِل وأنتم تُقَلِّبونَ المحطَّاتِ الفضائية، ماذا ستسمعون من حديثٍ ومن كلامٍ عن جَعْفَرنا الَّذِي نَجْتَمِعُ لأجله ونُعَنون مجلسنا بأننا جعفریونَ لجعفرِ الحقائقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟

ستستمعون إلى من يُحدّثكم عن فضل جعفرٍ مُستنداً إلى قوله قالها مالك بن أنس، أو إلى قوله قالها سفيان الثوري، أو إلى قوله قالها أبو حنيفة النُّعمان، و و، وتستمر القائمة، تستمر القائمة بأسماء وعناوين لا صلة لها بمنهج الكتاب والعثرة لا من قريب ولا من بعيد...!!

أو ربّما ستستمعون إلى أحاديث مضمونها؛ كيف أنّ الإمام الصادق صلواتُ الله وسلامه عليه أسّس للوحدة الإسلامية وللتقريب بين المذاهب، ستسمعون لمثل هذا الكلام كثيراً، ووالله لا يوجدُ لا أثر ولا عين يتحدّث عن هذا المضمون في سيرة جعفر بن محمّد صلواتُ الله وسلامه عليه.

أساساً هذه المصطلحات: (الوحدة الإسلامية)، (التقريب بين المذاهب) وأمثال ذلك، هذه مصطلحات تتعارض مئة بالمئة مع منطق جعفر بن محمّد، هو لي لعنق الحقيقة، يقتضون حادثه هنا أو واقعه هناك فيحشرونها في زاوية من زوايا هذا الفكر الأعوج ويلوى عنق الحقيقة ويؤسس على أساس حادثه قد لا تكون أساساً صحيحة من الأصل في الوقت الذي تُضعف أهمّ أحاديث إمامنا الصادق في تفسير القرآن الكريم وتُطرح جانباً وتُداس بالأحذية من قبل الشيعة أنفسهم، هكذا نتعامل مع جعفر، إنّنا نضحك على أنفسنا.

ستجدون مجالاً واسعاً في المكتبة الشيعة لكتب ودراسات وبحوث ومؤتمرات وسمّ ما شئت، ستجدون مجالاً واسعاً يتحدّثون فيه عن مقارنة بين مذهب يُسمى بمذهب جعفر بن محمّد، وبين مذاهب أخرى، وكأنّ الرؤوس متساوية، عملية مقارنة، قال الصادق كذا، وقال (س) كذا، وقال (ص) كذا، وكأنّ الرؤوس متساوية، وهذا بحكم الحقيقة كفر صريح، حينما تُساوى الرؤوس مع جعفر بن محمّد...!!

كُلّ آيات الكتاب الكريم، كُلّ أحاديث المعصومين كُلّ الزيارات الشريفة تتحدّث عن هذه الحقيقة التي أشرت إليها، وتبقى فضائياتنا ومنابرنا ومكتبتنا الشيعة وساحة الثقافة الشيعة على اختلاف صنوفها، تبقى تدور وتجوّل في هذه الأجواء، إذا ما أرادت أن تخرج شيئاً ما فإنّها تحاول أن تتحدّث عن البعد العقائدي، ولكن وفقاً لقواعد علم الكلام هذا العلم الذي يرفض نتائجه إمامنا الصادق، وإمّا أمر بعضاً من أصحابه أن يشتغلوا بهذا العلم لأجل مجارة الواقع الذي كان.

هناك ثقافة عامّة في المجتمع، وهذه الثقافة العامّة في المجتمع تكون حاکمة بحكم السياسة والسلطة، فثقافة الحاكم وثقافة السلطة ستكون ثقافة صحيحة رغم أنوفنا شئنا أم أبينا، هذا هو الواقع، من أراد أن يعاندها فحينئذ عليه أن يدفع الضريبة، هذا الأمر موجود على طول الخط كما هو الحال الآن، على سبيل المثال حتّى في جو المؤسسة الدينية الشيعة في مقطع زمني تقدّم كانت المدرسة الإخبارية هي الحاکمة في الواقع الشيعي وكانت المدرسة الإخبارية آنذاك مدعومة من الحكم الصفوي في مقطع من المقاطع، فكانت الشيعة لا ترى ثقافة إلا الثقافة الإخبارية، وكانت الشيعة تتجنّس من أي كتاب يؤلّفه عالم شيعي في علم الأصول، يتجنّسون منه، ومن يعلمون أنّه أصولي على مشرب عالم من علماء الأصول كان يضرب في الشوارع في النجف وفي كربلاء، مرت الأيام والأيام دول، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ مثلما تتغيّر الحكومات تتغيّر السلطة الدينية، الشيعة الآن يتصورون أنّ المنهجية الحاکمة هذه موجودة من زمان رسول الله، أبداً، في مقطع زمني تحكّم الأصوليون، في مقطع زمني تحكّم الإخباريون، في مقطع زمني تحكّم العرفانيون، في مقطع زمني تحكّم الشيعيون،

وهذه المدارس الشيعية على طول الخط، قبل سنة 1979 من يستطيع أن يفتح فمه متحدّثاً عن العرفان، ولكن بعد أن انتصرت الثورة الإسلامية قائدها عرفاني، فُتحت الأبواب للمدرسة العرفانية، وإلاّ قبلها السيد البروجردى قطع الرواتب الشهرية عن الطلبة الذين يدرسون عند السيد محمد حسين الطباطبائي العرفاني، وهذه حوادث معروفة، السيد أبو الحسن الاصفهاني قطع الرواتب عن الطلبة الذين كانوا يدرسون عند السيد عليّ القاضي الطباطبائي، لكنّ كما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران وكان قائدها عرفانياً فُتحت الأبواب للدُّوق العرفاني وهكذا، الدنيا هكذا تتحرّك، في بعدها السياسي، في بعدها الفكري الفلسفي، في بعدها الديني، وحتى في بعدها الفقهي.

فما يطرح في ساحة الثقافة الشيعية من مضامين في أجواء إمامنا الصادق لا صلة لها بالإمام الصادق، هذه مضامين وأفكار يطرحها من يطرحها وهو يتبنّى مسؤوليتها، الآن إذا ما ذهبنا إلى المكتبة الشيعية نبحت عن كُتبٍ كُتبت عن الإمام الصادق فإنّها لا تتجاوز العناوين التي أشرتُ إليها قبل قليل، هو مدحٌ من قبل أشخاص لا قيمة لهم أساساً في ميزان أهل البيت نُثبت من خلاله منزلة الإمام الصادق.

السؤال: الإمام الصادق يرضى بذلك؟ يفرحه ذلك؟

أو أننا نتحدّث عن وحدة إسلامية وتقريب بين المذاهب لا أثر له ولا عين في فكر الإمام الصادق لا من قريب ولا من بعيد.

أو أننا نقوم بعملية مقارنة على مستوى التفسير، اذهبوا إلى مجمع البيان التفسير الشيعي المركزي، الطبرسي وهو هذا حذو الشيخ الطوسي، والذين جاءوا من بعده أيضاً حذوا بحذوه، يذكر أقوال المفسرين ومن جملتهم يأتي قول الصادق ويأتي قول الباقر.

إذا ما ذهبنا إلى الكتب التي تتحدّث عن علاقة إمامنا الصادق بالمذاهب الأخرى، وكأنّ المذاهب الأخرى كانت فعلاً موجودة حقيقةً، ما كانت موجودةً، هناك أشخاص لهم آراء، بمرور الزمن تكوّنت المذاهب، اتعلمون أنّ المذاهب تاريخياً نشأت بشكل رسمي في أواخر العصر العباسي، لستُ في مقام التفصيل في كلّ صغيرة وكبيرة حتّى أتناول هذه المسألة، وإلاّ المذاهب هذه نشأت في أواخر العصر العباسي، وقضية لها تفصيل مذكورة في الكتب، وإمّا اعتُمدت هذه المذاهب الأربعة عند المخالفين لأنهم دفعوا أموالاً طائلة، رجالاتهم دفعوا أموالاً طائلة، بقية مذاهب المخالفين كانت كثيرة لم يبقَ لها أثر لأنهم ما دفعوا تلك الضريبة الكبيرة التي فرضتها الحكومة العباسية آنذاك لأجل تسجيل المذاهب بشكل رسمي، وحتى كان بإمكان الشيعة أن يسجلوا مذهبهم بشكل رسمي، لكنهم ما دفعوا الأموال، وهذه القضية لها قصة، لها تفصيل، هذا حدث أيام السيد مرتضى علم الهدى، الشريف المرتضى علم الهدى حدثت هذه الواقعة ومذكورة مفصّلة في مضانها.

سأقف عند رواية على سبيل المثال من الروايات التي وردتنا عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، قطعاً الرواية طويلة، الرواية قد تُعرف في أجوائنا الحوزوية (بمقبولة عمر بن حنظلة) أنا لا أستعمل هذا المصطلح، هذه مصطلحات جيء بها من أعداء أهل البيت، هذه المصطلحات وهذه التقسيمات في علم الحديث

لم تأت عن أهل البيت أبداً، هذه المصطلحات نشأت في أجواء المخالفين وأول من نقلها إلينا هو السيد ابن طاووس، السيد ابن طاووس السيد أحمد جمال الدين، ليس هذا السيد المعروف بالكرامات السيد علي رضي الدين، أخوه السيد أحمد جمال الدين بن طاووس هو أول من نقل إلينا هذه المصطلحات وتلاقفها مراجع الشيعة وعلماء الشيعة وبعد ذلك فرعوا عليها، وليس الحديث عن هذه القصة هذه حكاية طويلة.

الرواية المنقولة عن إمامنا الصادق برواية عمر بن حنظلة وهي من روايات (الكافي الشريف) الرواية طويلة، لا أجد مجالاً لقراءتها عليكم بكل ما جاء فيها، هذا هو الجزء الأول من كتاب (الكافي الشريف) لشيخنا الكليني رحمه الله عليه، والرواية هذه بين يدي رواية عمر بن حنظلة عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه، أخذ منها عبارات هذه العبارات يمكن أن نستكشف من خلالها المنطق الصادقي في أهم الجهات المرتبطة بالواقع الشيعي.

عمر بن حنظلة يقول: (سألت أبا عبد الله - إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان - السلطان يعني الخليفة - فتحاكما إلى السلطان - الرواية قد تكون في زمان بني أمية، قد تكون في زمان بني العباس، الأمر هو لا فارق بين الاثنين - سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث - واضح معنى المنازعة هناك خلاف - فتحاكما إلى السلطان - إلى الخليفة - وإلى القضاة - القضاة الذين ينصبهم الخليفة، يعني المؤسسة القضائية المنصوبة من قبل الخليفة، من قبل الحكومة، يعني بعبارة أخرى القضاء الحكومي - فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أي حل ذلك؟ نزاع بين أشخاص من شيعة الإمام الصادق في دين، في ميراث، في مسائل شخصية، وتحاكما إما إلى الخليفة، وهذه القضية مهمة جداً، السؤال دقيق جداً، السائل لم يقل فتحاكما إلى القضاة، تحاكما إلى السلطان إلى نفس الخليفة وإلى القضاة أي حل ذلك؟ ماذا قال الإمام؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، السحت؛ هو أشد أنواع الحرام، هذا التعبير (السحت) السحت هو أشد أنواع الحرام إن كان فيما يؤكل أو فيما يشرب أو فيما يلبس، فيما يستعمل في حاجات الحياة اليومية، مناماً، سكتاً، فراشاً، طعاماً، شراباً، إلى سائر حاجات الإنسان الأخرى المختلفة.

الإمام يقول - وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له - حتى لو كان حقاً ثابتاً له ولكن أخذه بحكم القضاة وبحكم السلطان، الحديث هنا عن سلطان أموي، سلطان عباسي، قضاة أمويون، قضاة عباسيون، وعلى هذه الشاكلة - فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له لأنه أخذه بحكم الطاغوت، السؤال هنا: هؤلاء أصحاب المذاهب الأخرى أليس هذه الأحكام صادرة منهم أو لا؟ من أين صادرة هذه الأحكام؟!

هذه الأحكام لم تكن قد صدرت مثلاً من حرس الخليفة، حرس الخليفة لا يتدخلون في هذا الموضوع، ولم تكن قد صدرت مثلاً من القوة العسكرية، هذه صدرت من نفس الذين يعبر عنهم بأنهم فقهاء، هؤلاء الفقهاء من أي الاتجاهات؟ من الاتجاهات الأخرى.

الإمام يستمر يقول: لَأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاعُوتِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ، أَنْ يُكْفَرَ بالطاغوت، إذاً هذا المنطق الأعوج الموجود الآن في الثقافة الشيعية بخصوص إمامنا الصادق من أين جاء؟ منطق أعوج!! وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ).

بعد هذه الحقيقة الواضحة هل هناك تبقى مساحة للمقارنة بين ما يقوله الصادق وما يقوله الآخرون؟! وينشأ فقهٌ مقارن، أصول مقارن، بعد هذا الكلام يمكن أن تكون هناك مساحة، ثقافة مستدبرة من أولها إلى آخرها، هذا المنطق موجود على طول الخط، في أحاديث الإمام الصادق، هذا هو منطق القرآن، منطق العترة، هذا منطق الزيارات، منطق الأدعية، منطق كلمات المعصومين بشكل واضح، أدنى مراجعة لأي كتاب في حديث أهل البيت بحدود خمسين صفحة، مراجعة خمسين صفحة من أي كتاب من الكتب التي حوت حديث أهل البيت، فإن المراجع سيجد هذه المعاني واضحة ومتكررة ومتكررة بشكل جلي، وليست بحاجة إلى نقاش وفهم باستطاعة أي شخص يعرف العربية أن يقرأ الأحاديث وأن يصل إلى نفس هذه النتيجة التي أشرت إليها.

هذا المقطع من هذه الرواية الشريفة رواية عمر بن حنظلة فيه الكثير من المضامين، لكنني أريد أن أشير إلى نكتة واضحة، إلى نقطة واضحة في هذا المقطع من هذه الرواية: الإمام هنا يؤسس لروحية المعارضة واضح جداً!! دولة قوية موجودة، نظام قضائي موجود، سلطة مبسوطة، نزاع شخصي بين شخصين من الشيعة في قضية مالية شخصية، مع ذلك الإمام يتحدث بهذا المنطق القوي وأن القضية تقود إلى الكفر، هذا تأسيس لروح المعارضة بشكل واضح جداً.

هو نفس المضمون في أحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (فإن لم تكن قادراً على التغيير بيدك بلسانك بقلبك وهو أضعف الإيمان) نفس المضمون، عملية الرفض عملية المعارضة، هذا المنطق ليس موجوداً في الثقافة الشيعية الصادقية الذي يصور في الجو الثقافي الشيعي العام أن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه يتحرك باتجاه معاكس لهذا الاتجاه.

تستمر الرواية وفيها تفاصيل كثيرة ولا أستطيع في مثل هذه العجالة وفي مثل هذا المجلس المختصر أن أسلط الضوء على جميع تفاصيلها، لكنني أشير إلى لقطات منها من خلالها تتضح صورة إجمالية عن اتجاهات الثقافة الشيعية وعمما جاء عن إمامنا الصادق في رواية واحدة من رواياته الشريفة.

(قُلْتُ: فَكَيْفَ يَصْنَعَان؟ ماذا يصنعان؟ هذان فيما بينهما نزاع في أمر حياتي، في أمر مالي، وأنت يا بن رسول الله تقول: لا يحلّ لهما أن يترافعا إلى السلطان وإلى القضاة، ولو أخذ أحدُ منهما حَقَّهُ حَقَّهُ الَّذِي هُوَ حَقُّهُ فَإِنَّمَا أَخَذَ سَحْتًا، فماذا يصنعان؟ قُلْتُ: فَكَيْفَ يَصْنَعَان؟ قَالَ: يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا) هذه مواصفات ما يُصطلح عليه في أجوائنا الشيعية بالحاكم الشرعي، الإمام يقول: (فإني قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا).

إمامنا الصادق هنا وضع لنا المنهجية التي لابد أن يتبعها هذا الذي يوصف بهذا الوصف، هناك برنامج وفقاً لهذا البرنامج إذا ما تبعه هذا الشخص المشار إليه يمكن أن يوصف بهذا الوصف: (فَلْيَرْضُوا بِهِ حَكَمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا).

المنهج هكذا يقول: يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ:

- أولاً: (قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا).

- ثانياً: (وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا).

- ثالثاً: (وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا).

هذا البرنامج لو أنني أخذه وأطبقه في حوزاتنا الشيعية لن أجد له تطبيقاً أبداً، وهذا الكلام سبباً على التلفزيون وعلى الإنترنت، هذا ما هو كلام هنا حتى يقول قائل كلام في عُرف ضيقة ولا يوجد مختصون، هذا الكلام سبباً على التلفزيون، على الفضائيات ويوضع على الإنترنت، إنني أقولها بملء فمي: هذا المنهج بالضبط الموجود في حوزاتنا الشيعية عكسه مئة بالمئة بالضبط، ولكن من يتخرج منه يقال له حاكم شرعي، أنا الآن لا أريد أن أدخل في كل الجزئيات، هذا المنهج الذي وضعه إمامنا الصادق لا وجود له في مؤسستنا الدينية أبداً.

المنهج واضح: (رَوَى حَدِيثَنَا) رواية الحديث ماذا تعني؟ رواية الحديث تعني، أولاً: الاطلاع على الحديث، أنا أتحدث عن خبرتي الشخصية ربما يخالفني البعض لا أجد أحداً أجهل بحديث أهل البيت من أصحاب العمام ومن الحوزويين، بالنسبة لي على الأقل، أتحدث عن تجربة تقترب من أربعين سنة، المنابر موجودة، الفضائيات موجودة، تتبعوا خطباء المنابر، الأحاديث التي ينقلونها، ولا أتحدث عن الخطباء الصغار، تتبعوا الخطباء الكبار الذين ماتوا، الأحياء، من دون أسماء، ولا أبالي أن أذكر الأسماء ولكن لا حاجة لذكر الأسماء، تتبعوا هناك مجموعة من الأحاديث!!

قبل أن أثير إليها، في العديد من الدول الإسلامية هكذا تسمى دول إسلامية، في العديد من الدول الإسلامية، وزارة الأوقاف تطبع خطباً معينة في كل سنة، عشرة خطب مثلاً وتُعطى لأئمة الجماعات ولأئمة الجمعة، يوم الجمعة يخرجون في هذا الأسبوع هذه الخطبة يقرؤونها، الأسبوع الثاني وعملية مداولة بين هذه الخطب، هذه الخطب التي تصدرها وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية تشتمل على أحاديث، أتحدث في الأجواء السنية، تشتمل على أحاديث، في الغالب هذه الأحاديث تتحدث عن حق الجار، حق الزوجة، إن الله يحاسبك عن شبابك فيما أفنيته وعن مالك فيما أنفقته، وأمثال هذه المعاني، وهذه المعاني صحيحة نحن لا إشكال عندنا على هذه المعاني، ولكن أين تقع في أولويات العقيدة، إمطة الأذى عن طريق المسلمين وأمثال هذه الأحاديث التي حفظناها ونحن في الابتدائية، وسمعناها من أئمة الجمعة والجماعة في المساجد السنية، وسمعناها من برامج التلفزيون في ليالي شهر رمضان من موظفي الأوقاف على طول الخط، وسمعناها من خطبائنا الحسينيين على طول الخط أيضاً، هي هي، الأحاديث هي هي، هي نفس الأحاديث، الآن عندنا فضائيات متخصصة فقط بالتأكيد على التوبة، على الذكر، على الصلاة، على الاستغفار، ما هي هذه بتراء من دون معرفة المعصوم،

وَالنَّاسُ تَتَصَوَّرُ أَنَّ الدِّينَ هُوَ هَذَا، مِنْ دُونِ الْعَقِيدَةِ الْوَاضِحَةِ الصَّرِيحَةِ بِحَسَبِ مَنْهَجِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، مَنْهَجِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا بِحَسَبِ مَنْهَجِ عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ، هُنَاكَ حَقِيقَةُ الْآنَ مُوجُودَةٌ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ:

- هُنَاكَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَمَنْهَجُ مَوْجُودٍ فِي الْكُتُبِ!
- وَهُنَاكَ عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ وَمَنْهَجُهُمْ لَا صِلَةَ لَهُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ خَلِيطُ!
- وَهُنَاكَ أَنَاسٌ يُحِبُّونَ أَهْلَ الْبَيْتِ شَيْعَةً شَيْعَةً فِي الْقُلُوبِ وَلَكِنْ فِي الْعَمَلِ وَفِي الْفِكْرِ هُمْ شَيْعَةٌ لِعُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ!

هَذَا هُوَ الْمَوْجُودُ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، أَيْ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْرَأَ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي مِنْ كِتَابِ (الْكَافِي) سَيَجِدُ أَنَّ الْمَذْكُورَ فِي كِتَابِ (الْكَافِي الشَّرِيفِ) شَيْءٌ وَأَنَّ الْمَوْجُودَ فِي الْوَاقِعِ الشَّيْعِيِّ شَيْءٌ آخَرُ، فَهُنَاكَ شَيْءٌ اسْمُهُ التَّشْيِيعُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ هَذَا مَوْجُودٌ فِي الْكُتُبِ، وَهُنَاكَ شَيْءٌ اسْمُهُ التَّشْيِيعُ لِعُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ وَهُمْ نَحْنُ، نَحْنُ، نَحْنُ شَيْعَةُ الْعُلَمَاءِ، نَحْنُ مَا بِشَيْعَةٍ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، التَّشْيِيعُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ مَوْجُودٌ فِي الْكُتُبِ لَا صِلَةَ لَهُ بِالْوَاقِعِ الشَّيْعِيِّ الْمَوْجُودِ الْآنَ.

تُرِيدُونَ وَثَائِقَ؟ ادْخُلُوا عَلَى مَوْقِعِ زَهْرَائِيُونَ سَتَجِدُونَ لَا أَقُولُ مِائَاتِ الْوِثَائِقِ، آلَافِ الْوِثَائِقِ، اذْهَبُوا إِلَى الْبَرَامِجِ الَّتِي قَدَّمْتَهَا فِي مِائَاتِ وَمِائَاتِ مِنَ السَّاعَاتِ مُوجُودَةٌ عَلَى مَوْقِعِ زَهْرَائِيُونَ ادْخُلُوا لَا أَقُولُ مِائَاتِ الْوِثَائِقِ آلَافِ الْوِثَائِقِ مُوجُودَةٌ، عِبْرَ مِائَاتِ وَمِائَاتِ مِنَ السَّاعَاتِ، كُلُّهَا تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ.

الموجود في حوزاتنا ما هو؟!

الموجود في حوزاتنا: يأتي طالب الحوزة يدرّسونه منطق أرسطو، لا إشكال في ذلك، لماذا لا يكون عندنا منطق الصادق؟ لا إشكال في الاطلاع على ثقافات الآخرين، أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، الاطلاع على الثقافات أمر حسن لا إشكال في ذلك، لماذا لا يكون عندنا منطق هو منطق الصادق صلوات الله وسلامه عليه، دعونا من هذه القضية.

كيف نستطيع أن نتعامل مع قرآن عربي ومع حديث عربي ونحن نحمل ثقافة مخالفة؟! كُلُّ كُتُبِ النَّحْوِ، كُلُّ كُتُبِ الْبَلَاغَةِ جَاءَتْنا مِنَ الْفِكْرِ الْمَخَالَفِ، أَمْثَلَتْهَا أَحَادِيثُ الْمَخَالَفِينَ، أَمْثَلَتْهَا آيَاتُ الْقُرْآنِ بِتَفْسِيرِ الْمَخَالَفِينَ، أَمْثَلَتْهَا أَشْعَارُ الْمَخَالَفِينَ، قَوَاعِدُهَا تَتَنَاقَضُ مَعَ مَنْطِقِ أَهْلِ الْبَيْتِ، تُعَرِّبُ آيَاتُ الْقُرْآنِ بِحَسَبِ تَفْسِيرِ الْمَخَالَفِينَ، النَّتِيجَةُ مَا هِيَ؟ النَّتِيجَةُ مَرَاجِعُ الشَّيْعَةِ بَعْدَ سِتِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَا يَعْرِفُونَ الْعَرَبِيَّةَ، لَا يَتَكَلَّمُونَ الْعَرَبِيَّةَ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا يَفْضَحُونَنا وَاللَّهِ، النَّتِيجَةُ هِيَ هَذِهِ، مَنَاهِجُ خَاطِئَةٍ، مَعْلُومَاتُ مُشَوَّهَةٍ، الْحِكَايَةُ طَوِيلَةٌ، وَبَعْدَ ذَلِكَ نَأْتِي وَنَقُولُ: نَحْنُ جَعْفَرِيُّونَ، أَيْ جَعْفَرِيَّةٌ هَذِهِ؟!

مَنْهَجُ الصَّادِقِ هُوَ هَذَا: (رَوَى حَدِيثَنَا) أَنَّ الدِّرَاسَةَ تَبْدَأُ مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، نَحْنُ فِي حُوزَاتِنَا الطُّلَّابُ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ وَلَا يَحْفَظُونَ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَتَجِدُ مَعَمِّينَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْ يَمْلِكُ حَافِظَةً يَحْفَظُ

أقوال العلماء، لكنك لو سألتهم عن أحاديث أهل البيت هو لا يعرف منها إلا هذه الأحاديث التي يردّها المخالفون أيضاً، أما الأحاديث التي تعكس الثقافة الأصيلة لآل محمّد لا صلة لهم بها أبداً.

الزيارة الجامعة الكبيرة لو نظرنا إلى عبارة واحدة من عباراتها لتبين أنّ كلّ المطالب التي أشرت إليها عن إمامنا الصادق في الساحة الثقافية الشيعية هي باطله مئة في المئة، الزيارة الجامعة الكبيرة من أولها إلى آخرها، على سبيل المثال:

هذا مفاتيح الجنان وهذه الزيارة الجامعة الكبيرة، حينما نبدأ ونزور إمامنا الصادق، أليست هذه الزيارة نحن نزور بها الأئمة جميعاً ونزور بها أئمّتنا واحداً واحداً؟ النّخعي ماذا قال للإمام الهادي؟ علّمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم، هذا هو القول البليغ الكامل، الجواب يأتي على قدر السؤال، السائل هكذا سأل: علّمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم، الإمام علّمه هذه الزيارة.

نحن حين نخطب الإمام الصادق مثلاً: (السّلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرّسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرّحمة وخزان العلم ومُنْتَهَى الحِلْم) هذه الأوصاف هل يمكن أن تنطبق على غير جعفر بن محمّد حتى يساوي جعفر بن محمّد بغيره؟! ما هذا الهراء؟! ندوات ومؤتمرات ومهرجانات وفصائيات ما هذا الهراء؟ نحن نضحك على أنفسنا؟ نضحك على أئمّتنا؟ نضحك على من؟ والله لا ندري أحداً يضحك على الآخر، بالنتيجة كلّنا مضحكة.

وإلا هذه الأوصاف لست بحاجة إلى شرحها هذا الذي يفهم منها أي شيء تفهمونه من هذه العبارات من دون الخوض في التفاصيل: (السّلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرّسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرّحمة وخزان العلم ومُنْتَهَى الحِلْم) هذا الوصف يمكن أن ينطبق على غيره حتى نقوم بعملية مقارنة، المقارنة تكون بين المتشابهين، بين المتساوين، بين المتقاربين، هل يمكن أن يقارن بين من يخطب بهذه الأوصاف وهذه دون أوصافه الحقيقية، هذه الزيارات جاءت بلسان المدارة، هم يقولون: (والله ما كلّمنّاكم قطّ على قدر عقولنا) هذه خطابات على قدر عقولنا نحن وهذه الخطابات!!

حينما نخطبهم ونخطب الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (السّلام على الدّعاة إلى الله والأدلاء على مرّضاة الله والمستقرّين في أمر الله والتّامين في محبة الله) هذا الوصف ينطبق على غيرهم؟ إذاً وجه المقارنة أين؟ وجه التقريب أين؟ وجه الوحدة مع من؟ أنا هنا أتحدّث في جوّ العقيدة، لست متحدّثاً في جوّ السياسة أو في جوّ المجاملات، (صانع المنافع بلسانك وأمّحض المودة لأخيك المؤمن) المصانعة يعني المجاملة، هذه المعاني في التعاملات الاجتماعية والأعراف العامة في مجال العمل، في مجال التجارة، في مجال الزمالة الدراسية وأمثال ذلك، هذا شيء آخر أنا لست متحدّثاً في هذه القضية، هذا موضوع آخر، أنا أتحدّث في مجال العقيدة، حين أتحدّث عن الثقافة الشيعية الثّقافة الشيعية في مجال العقيدة، لأنّ المكتبة الشيعية حين يؤلّف من يؤلّف وينشر من ينشر، والإعلام الشيعي، والمساجد الشيعية، والمراكز الشيعية، والحسينيات والمنابر، هؤلاء حين يتحدّثون لا يتحدّثون في مجال المصانعة والمجاملة، يتحدّثون في مجال تعليم الناس الثّقافة الصحيحة، هكذا هو المفترض وهكذا هم يدّعون، الموجود على أرض الواقع مخالف مئة بالمئة لمنطق الزيارة الجامعة الكبيرة.

وإذا أردنا أن نستمر مع هذه العبارات، على سبيل المثال مثلاً حين نخاطبهم: (أَيُّ مُؤْمِنٍ بِكُمْ وَمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَمَا كَفَرْتُمْ بِهِ) إمامنا الصادق ألم يكن كافراً بما يقوله الآخرون من أعداء الكتاب والعترة؟ ما هو هذا منطق الزيارة، ما معنى هذه العبارة: (أَيُّ مُؤْمِنٍ بِكُمْ وَمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبَصِّرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ)؟

- هذه الثقافة أين هي في الواقع الشيعي؟
- أين هي في واقع المؤسسة الدينية؟
- أين هي في واقع الإعلام الشيعي؟
- أين هي في واقع الأدب الشيعي؟
- أين هي في واقع الفنون؟
- أين هي؟ أين هي؟ أين هي!!

لا وجود لها، الموجود بالضبط عكس هذا، لماذا؟ لأن المنهج أعوج، منهج الإمام الصادق: (فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ الرَّوَايَةَ الَّتِي قَرَأْتَهَا عَلَيْكُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ، يَنْظُرَانِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا) في البداية يتعلّم الحديث وبعدها يستنتج القواعد من نفس الحديث، وبعدها يصل إلى النتائج. (رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا) نَظَرَ؛ النظر هو من التفكير، من البحث، من التحقيق، وبعدها يصل إلى النتائج، بالضبط عكس الموجود فيما يسمّى بمسلك الاجتهاد في حوزاتنا العلمية، بالضبط عكس هذا الموجود، يُدْرَسُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا حَدِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ.

تستغربون!! وحقيقة لا ألوم أحداً أن يستغرب أن يستمع إلى متحدث يتحدث عن حوزة شيعية لا يدرس فيها حديث أهل البيت، ولا يدرس فيها القرآن بحديث أهل البيت، يدرس فيها كل شيء إلا حديث أهل البيت، وإذا ما درس حديث أهل البيت فيها فغاية ما يقام به هو تضعيفه وتقطيعه هذا هو الموجود، وعلى هذا الأساس تُشَخَّصُ درجة العلمية، الأعلّم هو الأكثر تضعيفاً وتقطيعاً لحديث أهل البيت...!! ما هي موازين العلمية عندنا في مؤسستنا الدينية؟ الأكثر علماً بعلم الأصول والرجال، علم الأصول وعلم الرجال علوم جاءت من المخالفين وظيفتها تقطيع وتحطيم حديث أهل البيت هذه وظيفتها، فالأعلم هو الأعلّم في كيفية تضعيف وتقطيع حديث أهل البيت، هذا هو الموجود على أرض الواقع، قطعاً كلامي يرفض لا يقبل، ولكن الحقيقة هي هذه، الكتب، الشواهد، الأدلة موجودة بكثرة على هذا.

أنا هنا لا أريد أن أخوض في هذه التفاصيل لكنني فقط أخذ مقطعاً آخر من الزيارة الجامعة الكبيرة، فماذا نقول ونحن نذكر هويتنا الهوية الشيعية الزيارة طويلة، لكنني سأخذ منها عبارات: (فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ، آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ مِمَّا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ وَبَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنْ الْجَبَّتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحَزَبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ الْجَا حِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ وَالْغَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمْ الشَّاكِينَ فِيكُمْ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ وَلِيَّةٍ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَمِنْ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).

كيف يمكن المقارنة بين إمام يدعو إلى الجنة وبين أئمة يدعون إلى النار؟! كيف يمكن المزاجية وأن نبحت عن أنصاف الحلول بين إمام يدعو إلى الجنة وبين إمام يدعو إلى النار؟! كيف يمكن ذلك؟! هل يمكن هذا في أي طبقة من طبقات الفكر الديني؟! في مستوى العقيدة، في مستوى الأحكام، في أي مستوى من المستويات!!

وتستمر الزيارة: (وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ وَيَحْشُرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكُرُّ فِي رَجَعَتِكُمْ) يكر في رجعتكم، ما هي الرجعة أسوأ عنوان تُعنون به الشيعة عند المخالفين وهي عنوان هويتنا، لا أريد أن أتحدث عن أقوال علماء الشيعة وما خالفوا فيه آل محمد في هذه العقيدة، ولكن هذه سمات التشيع، هذه سمات التشيع الصادقي...!!

في أي جهة من هذه الجهات يمكن أن تلتقي الثقافة الصادقية مع غيرها بحسب العناوين التي أشرت إليها في أول حديثي؟!!

أعود إلى رواية عمر بن حنظلة، فقط أخذ هذه الكلمة وأشار إلى آخر الرواية، الرواية طويلة: (يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكْمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدٌّ - إذا حكم هذا الحاكم الشرعي بحكمنا فإذا رد على حكمنا - وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ) هناك كلمة مفتراة على أئمتنا تتردد في الأوساط الشيعية: (الرَّادُّ عَلَى الْفَقِيهِ رَادُّ عَلَى اللَّهِ) كذب على الإمام الصادق هذا، والله هؤلاء العلماء الذين يقولون هذه الكلمة يكذبون على الإمام الصادق، أنا لا أتتهمم بأنهم يكذبون عامدين، لجهلهم بحديث أهل البيت، هم سمعوها من آخرين وتلاقفوها، لا وجود لنص هكذا، ما عندنا في كل حديث أهل البيت من أن الراد على الفقيه راد على الله، الفقيه من هو؟ أنا، أنت، أي شخص يمكن أن يكون فقيهاً، من نحن حتى من يرد علينا يكون راداً على الله؟! الراد على الإمام الصادق راد على الله...!! أما الفقيه يمكن أن أكون أنا، أنت، أنت، أي واحد يمكن أن يكون فقيهاً، فمن نحن حتى يكون الراد علينا راداً على الله؟! نحن أناس عاديون نخطئ ونصيب ونشتبه، الإنسان الذي يقال عنه في الحياة إنسان ناجح، لو أردنا أن ندرس حياته سنجد أن حالات الفشل أكثر من النجاح، والإنسان الذي يقال عنه هذا حكيم ومصيب سنجد أن حالات الخطأ عنده أكثر من حالات الصواب، هذا الذي يقال له حكيم ومصيب، ما نحن كلنا، أولاً؛ ما فينا واحد إلا وهو يعاني من حالة غباء في جانب من الجوانب، ما فينا واحد، لا يمكن، كل واحد منا وهو يعاني من حالة غباء في جانب من الجوانب، على سبيل المثال: هناك من يمتلك الذكاء المدرسي في المدرسة هو يمكن أن يكون ذكياً، لكن خارج المدرسة يكون غيباً، هناك من يمتلك ذكاء اجتماعياً، يمتلك حساً اجتماعياً عالياً لكنه لا يحسن أن يكتب سطرين بشكل صحيح، ما فينا واحد إذا كان يمتلك جزءاً من ذكاء فيمتلك جزءاً من غباء في قضية أخرى، وهذه المسألة واضحة إذا ما أردنا أن نعود إلى أدعية أهل البيت، أدعية أهل البيت كيف تصفنا؟ إنها تصفنا نحن؛ معاصينا أكثر من طاعاتنا! سيئاتنا أكثر من حسناتنا! توبتنا ليست صحيحة لأننا نتوب ونحن لسنا متأكدين من التوبة وحتى لو كنا متأكدين على المستوى النفسي لسنا متأكدين على المستوى العملي والواقعي، وحتى لو تبنا على المستوى النفسي وعلى المستوى الواقعي فإننا نعود مرة أخرى إلى أخطائنا السابقة، ونعود ونتوب ونخطئ

ونتوب وهذا الأمر جارٍ على الجميع، جهلنا أكثر من علمنا، أخطأنا أكثر من صوابنا، سفاهتنا أكثر من حكمتنا، ما هو هذا الواقع الذي بين أيدينا الذي نعيشه، فمن نحن وهذا يشمل الجميع؟ بل ربما قد يقال لشخص فيما بين الناس بأنه المرجع الكذا ولكن حالتنا أحسن من حاله، فسفاهته أكثر من سفاهتنا وجهله أكثر من جهلنا وخطؤه أكثر من خطئنا، ما هؤلاء بشر عاديون، أناس عاديون، قد تتوفر لغيرهم وسائل للتعلّم والثقافة لا تتوفر لهم، قد تكون درجة ذكائهم دون درجة ذكاء الآخرين، وقد، وقد، وقد.

فمن هو هذا الفقيه الذي إذا ما رددنا عليه فإننا نردّ على الله؟! هذا كذب على أهل البيت، الإمام قال: من ردّ علينا هو رادّ على الله، نعم، الذي يردّ عليهم، الذي يردّ على الصادق، وهذا هو مثال واضح من ظلمنا لجعفر الصادق أن نساوي، لأننا ساوينا فيما بينه وبين أبي حنيفة فلماذا لا نساوي بينه وبين مراجع الشيعة؟! ما هي الثقافة هكذا نشأت، لأننا نستدل على فضله بكلمة قالها مالك بن أنس، ومن هو مالك بن أنس؟ رجل أراد أن يكون مغنياً ففشل في الغناء فصار فقيهاً، اقرأوا تأريخه في كتب السنة لا في كتبنا، وأمه قالت له: وجهك قبيح فإنك لا تصلح أن تكون مغنياً، كان قبيح الوجه، كان ذميماً، قالت له أمه: إنك قبيح الوجه والمغني لابد أن يكون شكله مقبولاً فتوجه إلى الفقه وبعد ذلك الله وفقه وصار إمام، فنأخذ بأقواله كي نرفع من شأن إمامنا الصادق، فليس غريباً حينئذ أن تأتي أيضاً بشخصيات شيعية تحت أي وصف من الأوصاف ونساوي فيما بينهم وبين الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

هناك مطالب مهمة في هذه الرواية الشريفة لا أدري إذا سنحت الفرصة في الندوة ولكنني سأختم حديثي بهذا المقطع من الرواية الشريفة عمر بن حنظلة، يقول للإمام الصادق: أخبار وأحاديث رواها الثقة عنكم وهي موافقة للكتاب وللجنة الشريفة لسنة النبي، ولكن هذه الأخبار قلوب المخالفين تميل إليها، تنسجم مع ذوق المخالفين لأهل البيت، الإمام ماذا يقول له؟

يقول: هذه الأخبار توقّف عندها لا تعمل بها، يعني إذا حكم هؤلاء القضاة بمثل هذه الأخبار توقّفوا عندها (إذا كان ذلك فأرجه -أرجه؛ أتركه- فأرجه حتى تلقى إمامك فإن الوقوف عند الشبهات خير من الافتحام في الهلكات) الإمام يسمي روايات رواها الثقة عن أهل البيت موافقة للكتاب، موافقة للسنة لكن قلوب المخالفين إليها أميل يسميها الإمام شبهات والعمل بها هلكات، يقول: (فإن الوقوف عند الشبهات خير من الافتحام في الهلكات) فماذا تقولون عن ثقافتكم عن هذه الثقافة المستدبرة في الجو الشيعي؟! هذا هو منطق الصادق.

حينما قلت بأننا بحاجة إلى دراسة منطق الإمام الصادق من خلال أحاديثه هذه قواعد، قواعد المنطق الصادقي هي هذه، هذا مثال من الأمثلة.

فمن الذي ظلم الإمام الصادق؟ هل ظلمه أعداؤه؟ قطعاً أعداؤه ظلموه، ولكن ظلامة الشيعة للإمام الصادق أكثر، المشكلة الأكبر أنهم يتصورون أنهم يحسنون إلى الإمام الصادق المشكلة هنا...!! مشكلة الجهل المركب، يظلمون الإمام الصادق! يسيؤون إلى الإمام الصادق وهم يتصورون أنهم يحسنون صنعا!!

هل تعتقدون أنه يمكن أن يرى كما يقال ضوء في آخر النفق؟ بالنسبة لي لا أعتقد ذلك، بالنسبة لي لا أعتقد أن ضوءاً يرى في آخر النفق!!

ربما أغفلت عن بعض المطالب وما أشرت إليها لأنني لو تحدثت عنها سأحتاج إلى متسع من الوقت وما أعتقد أن الوقت الباقي سيكون كافي.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحَسَنِ بِحَقِّ الْحَسَنِ اشْفِ صَدْرَ الْحَسَنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الاحتفال كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الاحتفال بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

جَعْفَرِيُونْ يَا جَعْفَرِ الحقائق - السويد ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv